مثل حجة الصغير مسيرة ثم تحتها الى الأرض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الأول عند
قيامه من السجود وفيما ذكروا انتهى قلت وقد سئلت عن هذه الجزعة المتولى الأمر حاصل الحرم الشريف وخازن داره وكان قديم
الحجة وغيرها فقالوا انه ليس عندهم بالحاصل شيء من ذلك ولعل ذلك ذهب فيما اخذه الأمير جاز عند كسر حاصل الحرم الشريف
وقد وسع المحراب القبلى عما كان عليه و زيد فى طوله بعد هدم الجدار القبلى بعد الحريق الثانى وقال ابن زبالة ان ذرع ما بين المنبر ومقام النبى صلى الله عليه وسلم
الذى كان يصلى فيه حتى توفى صلى الله عليه وسلم اربعة عشر ذراعا وشبرا قلت وقد ذرعت ما بين المنبر الموجود قبل الحريق الثانى واعلى الحفرة الذى
ينزل منه الى درجتين من ناحية مؤخر المصلى الشريف فكان اربعة عشر ذراعا وعرض الدرجة شبر الا ربع فصح ذلك واما حده من جهة المشرق فسيأتى ان جعله
على هذه الهيئة الموجودة اليوم امر حادث وقد قال ابن زبالة ان ذرع ما بين مصلى النبى صلى الله عليه وسلم من مسجده الأول وبين اسطوان التوبة سبعة عشر ذراعا
واسطوان التوبة فى جهة المشرق وقد ذرعت ما بينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكان ستة عشر ذراعا فعلمنا بذلك ان المصلى الشريف فى جانب الحفرة الغربى
وانه عما يلى المشرق منها ليس منه ويشهد له ما سبق من كلام مالك والأحاديث لذكرها السارية التى عندها الصندوق بل فى خط الأقشهرى مما صنفه فى
الزيادة انا ضبط قول ابن زبالة فيما بين المصلى الشريف واسطوان التوبة تسع عشر ذراعا بتقديم التاء على السين وقد ذرعت ما بين طرفى اسطوان
التوبة الشرقى وبين طرف الحفرة الغربى فكان كذلك ونقل الأقشهرى ايضا عن ابى غسان احد اصحاب مالك ان ما بين الحجرة الشريفة ومقام
النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعا وان ما بينه وبين المنبر الشريف مثل ما سبق عن ابن زبالة وقد اختبرت ما بين
طرف الحفرة الغربى ورخام جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعا فعلمنا ان المحافظ عليه فى حد المصلى الشريف هو طرف الحفرة
الغربى ولم تكن هذه الحفرة فى الزمن القديم ولهذا قال المجد حكى ابن النجار الاجماع على ان المصلى الشريف لم يغير بتقديم ولا تأخير وانما غيرت هيئته
فى هذا العصر الأخير بجعل المصلى شبه حفير او حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرمل المفروش به الروضة
قلت وهو الآن يشبه حوض مربع ينزل اليه بدرجة طوله ذراعان ونصف وثمن وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن لكن زادوا فى طوله فى العمارة
الحادثة بعد الحريق ازيد من نصف ثمن ذراع ونحوه فى العرض قال البدر ابن فرحون وغيره وما زال العلماء الأئمة يتمحون من ذلك وفى ايام القاضى السراج
وهو اول قاضى ولى لأهل السنة فمن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة الى ايام الشرف الاميوطى فاراد طمس الحفرة اورفعها
وازالة الخشب المنقوش امامها الآتى ذكره فقام عليه بعض الناس من الخدام واستعانوا عليه بالأشراف فتكلموا وانتقل عن المحراب وصار يصلى الى الأسطوانة
التى تقابل اسطوانة الوفود اى من مقدم الروضة ولزمها الى ان مات وصار بعض الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب الى مقامه صلى الله عليه وسلم
وموضع قدميه وهذه رغبة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى موقفهم سوا فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى قلت وهذه الحفرة
بعيدة من موقف النبى صلى الله عليه وسلم لعلو الأرض لما سيأتى عن البدر ابن فرحون انهم وجدوا عند تجديد المنارة التى بباب السلام باب
مروان وتحصيب المسجد الشريف القديم بعد حفر قامة ولما اتضح لنا فى العمارة الآتى ذكرها فقد اعتبرت ارض الحجرة الشريفة وارض المسجد فكان بينهما
من التفاوت ذراعان ونصف وازيد لكن مقتضى ما ظهر من الحجر الذى وصفه ابن زبالة حول المنبر وشاهدناه لما انكشف منه بين المنبر والأسطوانة التى
خلفه عدم بعد ارض هذه الحفرة من محل الموقف الشريف فى ذلك العصر لان نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور اقل من نصف ذراع وقد حققت
انخفاض المصلى الشريف فى كتابى الموسوم بكشف الجلباب والحجاب عن القدوة فى الشباك والرحاب ولم يتحرر لى ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله
على هذه الهيئة وسماه ابن جبير فى رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلى بالروضة الصغيرة المذكورة الى جانب الصندوق وقال قبل ذلك فى
وصفه ورأينا لجهة القبلة عمود مطبق يقال انه على بقية الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم وعلى حافته فى القبلة منها الصندوق انتهى ولم
يذكر فيها ترخيما ولا انخفاضا مع ذكره لذلك فى المحل الذى عليه المنبر كما سيأتى والظاهر ان حدوث انخفاض المصلى الشريف عما حوله تجدد
بعد الحريق الأول وقد اقتضى رأى متولى العمارة الحادثة بعد الحريق الثانى ان يخفض ارض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشريف فقطع من
الأرض نحو ذراع فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل حتى وصلوا الى الأرض المساوية للمصلى الشريف وظهر لهم الرخام الذى كان
عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع وحصل بذلك ازالة هذه البدعة ولله الحمد والمنة وكان فى قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع
الصفة يعلوه محراب قد اتقن الصناع فيه تيايج بديعة من صنعة النجار والمحراب المذكور يشبه باب مقنطر لوضع لطيف على ظهر الصندوق والمذكور

مطلب فيما اخذه الأمير جاز عند كسر حاصل الحرم

بلغ

مكتوب فى داخله

مكتوب فى داخله امام مستقبله بعد البسملة اية الكرسى وعلى ظاهر الباب المقنطر بعد البسملة قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة
ترضاها الآية وفيه صنعة عجيبة وصبغ باللازورد وتذهيب عجيب يشغل الخاطر ويفرق القلب الحاضر اذ لا قلب اجمع واعلى وارفع من قلب
سيد الأنام عليه افضل الصلاة والسلام وقد قال فى شأن الخميصة من اجل تلك الأعلام اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جهم وائتونى بانبجانية
فانها الهتنى آنفا عن صلاتى وسيأتى انه لما قال عمر بن عبد العزيز بعد زخرفة المسجد لعمرو بن عثمان رضى الله عنه بناؤنا احسن ام
بناؤكم فقال له بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس وقال مالك فيما نقل عنه صاحب التمهيد كره الناس ما فعل فى قبلة المسجد بالمدينة
من التزاويق لأنه يشغل الناس فى صلاتهم وارى ان يزال كل ما يشغل الناس عن الصلاة وان عظم ما كان انفق فيه فالله تعالى يبعث لهذا المصلى الشريف
من يزيل عنه هذه الزخارف ويسويه كما كان فى زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ادعم هذا المحراب الخشبى من ورائه بدعامة تشبه التاج العظيم حتى
اتصل بالدرابزين الذى بين الأساطين فى قبلة الروضة وزرعنا وجعل فى اعلاه وعن يمينه وشماله مع امتداد الروضة مغارز لوضع القناديل
المسماه بالبزاقات تسرج فى ليالى الزيارة وفى داخله كسوة جليلة من الحرير من جنس كسوة الحجرة الشريفة ذات طراز منسوج وقد احترق ذلك
كله فى الحريق الثانى الآتى ذكره وذلك بعد تمام هذا التأليف فاقتضى رأى متولى العمارة الحادثة بعد ذلك ابداله بمحراب مرخم فى دعامة
تبنى فى محل الصندوق المذكور فحفروا هناك لأساسها نحو القامة فوجدوا هناك قبرا لحده مسدود باللبن اخرجوا منه بعض العظام ووجدوا
الأقدمين لما اسسوا الأسطوانة التى عنده حرفوا اساسها عنه قليلا فتركوه على حاله واسسوا المحراب المذكور ورخموه بالرخام
الملون ترخيما بديعا فيه صبغ ذهبى وغيره وهو انظر من الأول وجعلوا ارض المحراب المذكور مرتفعة قليلا عن المصلى الشريف لأنه انما جعل
فى محل الصندوق الذى كان امام المصلى الشريف فليتنبه لذلك والله اعلم تنبيهات الأول قال البخارى فى صحيحه باب قدر كم ينبغى ان يكون
بين المصلى والسترة ثم روى عن سهل بن سعد قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة ثم روى عن سلمة يعنى ابن الأ
كوع قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها اى المسافة وهى ما بين المنبر والجدار وقوله فى الحديث الأول كان بين مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مقامه فى صلاته وكذا هو فى رواية ابى داود وقوله وبين الجدار اى جدار المسجد مما يلى القبلة كما صرح به
من طريق ابى غسان فى الاعتصام ومنه يعلم ما فى قول النووى فى شرح مسلم يعنى بالمصلى موضع السجود والحديث الثانى رواه الاسماعيلى
بلفظ كان المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين حائط القبلة الا قدر ما تمر العنز قال الكرمانى فى بيان مطابقته
للتبويب ان ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بجنب المنبر اى ولم يكن لمسجده محراب فيكون مسافة ما بينه وبين الجدار
نظير ما بين المنبر والجدار فكأنه قال الذى ينبغى ان يكون بين المصلى وسترته قدر ما كان بين منبره صلى الله عليه وسلم وجدار القبلة
قلت وكأن الكرمانى بنى ذلك على ما عهده فى غالب المساجد من ان مصلى الإمام يكون الى جانب المنبر وقد تقدم بيان ما بينهما من
المسافة وحكاية الاجماع على انه لم يغير وايضا فلا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جانب المنبر ان يكون بينه وبين الجدار نظير ما بين
المنبر والجدار كما لا يخفى واوضح مما ذكره كما قال الحافظ ابن حجر ما ذكره ابن رشيد من ان البخارى اشار الى حديث سهل بن سعد الذى فى باب الصلاة
على المنبر فان فيه انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر حين عمل وصلى عليه فاقتضى ذلك ان ما بين المنبر والجدار يؤخذ منه موضع قيام المصلى قلت
لكن يلزم من ذلك التأخر عند السجود لأن ذلك المقدار لا يتأتى فيه السجود وقد ثبت رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى من اجل السجود لما صلى
على المنبر لعدم تأتيه عليه وقال ابن بطال هذا اقل ما يكون بين المصلى وسترته يعنى قدر ممر الشاة وقيل اقل ذلك ثلاثة اذرع لحديث بلال ان النبى
صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع كما فى الصحيح وجمع الداودى بأن اقله ممر الشاة واكثره ثلاثة اذرع
وجمع بعضهم بأن الأول فى حال القيام والقعود والثانى فى حال الركوع والسجود قاله الحافظ ابن حجر قلت ويلزمه التأخر عن موقفه الأول
عندهما كما قدمناه وهو متعين اذ لا يتأتى السجود فى اقل من ثلاثة اذرع ولهذا كان حريم المصلى الذى يكون بينه وبين سترته ثلاثة
اذرع عندنا وقال ابن الصلاح قدروا ممر الشاة ثلاثة اذرع قال الحافظ ابن حجر ولا يخفى ما فيه قلت الظاهر ان البخارى انما
اورد حديث سلمة المشتمل على بيان ما بين المنبر والجدار ليستدل به على مقدار ممر الشاة فان ما بينهما كان معلوما عندهم وقد تقدم عن العتبية انه

مطلب كره الناس ما فعل فى قبلة المسجد بالمدينة من التزاويق

كان بينهما